الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــة الشعبيـــــة
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة اكلي محند اولحاج –البويرة-
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

Ministére de l'Enseignement Sepérieure et de la Recherche Scientifique
université AKLI Mohand Oulhadj- Bouir
tasdawit Akli Mohand Oulhadj -tubiret
Faculté des letteres et des langue

تخصص لسانيات عامة

الجملة الاسمية بين النحو و الدلالة لعبد القاهر الجرجاني في كتاب دلائل الإعجاز (أنموذجا)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

من إعداد الطالبتان :
- تونسي رزيقة
- لعرابة ريمة

الأستاذ المشرف:
- طهراوي بوعلام

السنة الجامعية: 2018-2019

الاهداء

الحمد لله حمدا كثيرا مباركا فيه
بعدما وفقني الله عز وجل إتمام هذا العمل المتواضع

أهديه:

إلى روح أبي الطاهرة الغالية رحمه الله و أسكنه درجات الفردوس و أعلى الجنان.
إلى نبع الحنان التي سهرت و تعبت ست الحبايب "أمي" أطال الله في عمرها و حفظها لنا.
إلى سندي بعد أبي أخي الكبير.
إلى من أناروا المنزل بوجودهم إخوتي و أخواي.
إلى كل عائلتي
إلى صديقات العمر:إيمان ، سعاد.
إلى كل من ساعدني ولو بالكلمة الطيبة.
أخيرا إلى كل من وسعهم قلبي و لم يسعهم قلمي .

رزيقة

إهداء

الحمد لله و الشكر لله ،به نستعين وهو خير المعين، غلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة سيدنا و نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى بحر الأمومة و الحنان، و إلى من فرحت لفرحتي و حزنت لحزني،ورافقتني في كل خطوة من حياتي

أمي الغالية "نوارة"

إلى من اعتبره قدوة في الحياة ، ورمزا للقوة و الثبات

أبي الغالي "الهاشمي"

أطال الله في عمره و أبقاه تاجا على رأسي .

إلى من وهبني إياهم الله هدية لا تقدر بثمن ، إخوتي و أخواتي :أحلام، نسرين، بلال، إبراهيم

إلى من كان سندا لي طوال مشواري التعليمي حتى نجاحي:

"آدم حمدي" و جميع عائلة حمدي.

إلى صورة العطف إلى الأجنة التي تتنفس بالأمل ورود الصباح ياسمين ، جنة.

إلى جدتي :"مسعودة" رحمها الله و "صغيرة"

إلى جدي "رابح" رحمه الله و" سعيد

إلى كل عماتي:حورية،عائشة،سعيدة، سمراء.

إلى خالاتي: صالحة، كاملة، ليلى.

إلى أعمامي:عز الدين و نصير

إلى أخوالي: جمال ، مقران ، وليد.

إلى أستاذنا المشرف الذي لم يبخل علينا بالمعلومات:"طهراوي بوعلام".

إلى كل من رسم في عيناي أبعاد المستقبل المشرف .

إلى كل من يحمله القلب ولم يذكره القلم أهدي هذا العمل المتواضع

ريمة

شكر و عرفان

الحمد لله الذي أنار لنا الدرب و سخر لنا الأسباب بما يكفي لقطف ثمار الجهد و الاجتهاد.

نتقدم بالشكر الجزيل و عظيم التقدير لأستاذنا الفاضل

" طهراوي بوعلام"

الذي حرص على متابعة العمل منذ أن كان فكرة إلى أن أصبح عملا مجسدا ، و لم يبخل علينا بتزويدنا بالمعلومات ، و على م أسداه لنا من ملاحظات و توجيهات طيلة فترة إنجاز هذا البحث و نستمح منه في حالة شقائنا له.

كما نتقدم بالشكر لكل من قدم لنا يد العون في هذا البحث من قريب أو بعيد.

الفهـــــرس

الفهرس

فهرس المحتويات	الصفحة
مقدمة	أ
الفصل الأول- دراسة الجملة عند النحات القداما	5
مفهوم الجملة-1 لغة	5
2-اصطلاحا	6
الفريق الأول سيبويه.البمبرد	6
إبن جني الزمخشري	7
الجملة عند الرضي الإستربادي	8
عند إبن هشام	8
الجملة الإسمية	9
المبتدأ وأنواعه	10
الخبر	11
أنواعه	12
الجملة عند سبويه	13
مصطلح الكلام عند إبن جني والزمخشري	14
الكلام عند الزمخشري	15
مخطط لأنواع المبتدأ و الخبر عند الزمخشري	16
الجملة عند إبن هشام	21-20-19-18-17-16
الفصل الثاني –دراسة تطبيقية للجملة الإسمية ودورها في تحقيق المعنى من خلال نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني	23
المبحث الأول-تحديد المدونة	24-23
النظم	26-25
النحو	27-26
علاقة النظم بالنحو	29-28
نماذج تطبيقبية	30
*التقديم والتأخير	31-30
التقديم للعناية والإهتمام	32
لا يكفي أن يقال قدم للعناية	33
التقديم و التأخيرمع همزة الإستفهام	35-34
المسند إليه تقديمه مع الإستفهام	36
الإستفهام الإنكاري بالهمزة	38-37
الحذف	38
مواضع حذف المبتدأ	39
موضوع الحذف عند ضيق المقام	41-40
خاتمة	43
قائمة المصادر و المراجع	
فهرس	

مقدمـــــــــة

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين و إمام المرسلين ، جدد الله به رسالة السماء، وأحيا ببعثته الأنبياء، ونشر بدعوته آيات الهداية، و أتم به مكارم الأخلاق ، وعلى آله وصحبه وعلى التابعين و من سار على هديه إلى يوم الدين.

إن اللغة العربية من أشرف اللغات و أعلاها مكانة ، بها نزل القرآن الذي زاد من رفعتها وانتشارها في العالم الإسلامي وغيره، حيث صارت لغة التواصل والحوار، ولغة العلم والتفكير ، وما تعدد لهجاتها وترادف ألفاظها إلا دليل على سعتها،حيث ترجمت إليها العلوم و الآداب المختلفة،وأصبحت لغة الحديث الرسمية في المحافل العامة، ولقد أرسى قواعد هذه اللغة علماء و أجلاء تفرغوا لدراستها نجد العالم أبو بكر عبد القاهر الجرجاني الذي كرس حياته لخدمة هذه اللغة ودراستها واستطاع أن يبرز الدور الوظيفي للنحو العربي و توظيفه في بيان أسرار إعجاز القرآن الكريم.

ولا شك أن المنهج الذي اتبعه عبد القاهر الجرجاني جديد و جدير بالدراسة و البحث لأنه يمثل طريقة جديدة في تناول المسائل النحوية،حيث مكن ذلك من بلورة نظرية متكاملة في الإعجاز القرآني،ألا وهي نظرية النظم التي تقوم على توخي المعاني النحوية في أجزاء العبارة و التي تفضي بنا إلى الكشف عن أسرار إعجاز القرآن الكريم .

ولاشك أن منهج عبد القاهر الجرجاني هذا جديد في زمانه، وجدير بالدراسة للكشف عن الخطوات التي قام بها لإنشاء طريقة جديدة لتناول المسائل النحوية، لذا ارتأينا دراسة جانب من جوانب هذا العالم، لذا ستكون دراستنا تحت عنوان"الجملة الاسمية بين النحو والدلالة في كتاب الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني".

لم يكن سبب اختيارنا لهذا الموضوع عشوائيا،بل كان عن قصد و وعي سابقين.

فحاولنا التعرف على طريقة الجرجاني في التحليل النحوي و كذا تذوقه للموضوعات النحوية التي تخص موضوعنا هذا الجملة الاسمية بين النحو و الدلالة.

واستعنا في هذا بدراسات ومصادر نذكر منها دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني الكتاب لسيبويه،مغني اللبيب لابن هشام و غيرها من المصادر و المراجع.

وعن المنهج الذي اعتمدناه في بحثنا هذا ،رأينا أن نظرا لطبيعة البحث من الضرورة إتباع المنهج الوصفي التحليلي،لأنه من أكثر المناهج الحديثة أهمية في دراسة اللغة و تحليلها.

وجاء البحث في فصلين ،تسبقهما مقدمة و أخيرا خاتمة .

وقد عرضنا فصوله كالتالي:

الفصل الأول دراسة الجملة لدى النحاة القدامى،اشتمل على مبحثين دراسة الجملة في درس النحو عند سيبويه ،المبرد،ابن جني ، الزمخشري.

و المبحث الثاني تطرقنا فيه عن دلالة مصطلح الجملة عند ابن هشام و الرضي الاستربادي.

أما الفصل الثاني فقد جاء على شكل دراسة تطبيقية تحت عنوان الجملة الاسمية ودورها في تحقيق المعنى من خلال نظرية النظم للجرجاني.

وقد ضم مبحثين قمنا بتحديد المدونة و تحليل بعض النماذج التطبيقية منها .

وكما هو معروف فلا يخلو بحث من مواجهة بعض العقبات كان من بينها، ضيق الوقت.

و في الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا بالشيء اليسير ، كما نرجو أيضا أن يكون هذا منطلقا معينا لبحث آخر.

الفصل الأول :
دراسة الجملة لدى النحاة القدامى

دراسة الجملة عند النحاة القدامى :

تداول النحاة القدامى مصطلح الجملة،واختلفت التعريفات من عالم إلى آخر، وتعددت مقابلات مصطلح الجملة.و بالنظر في الدلالة اللغوية لهذا المصطلح من خلال المعاجم فقد أجمعت على معنى الجمع.

مفهوم الجملة لغة : جاءت الجملة في المعاجم القديمة تدل على جمع الأشياء عن تفرقها وأنها جماعة كل شيء.

ورد في لسان العرب لابن منظور (711ه)"الجملة:واحد الجمل ، والجملة:جماعة الشيء و أجمل الشيء جمعه عن تفرقه و أجمل الحساب كذلك"[1].

وفي معجم الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية الجوهري (760ه) "الجملة واحدة الجمل و أجمل الحساب رده إلى الجملة "[2].

وجاء معناه في مقاييس اللغة لابن فارس"الجيم، والميم ،واللام،أصلان،أحدهما تجمع وعظم الحلق،والآخر حسن، فالأول قولك:أَجْمَلْتُ الشيء،وهذا جملة الشيء وأَجْمَلْتُهُ حَصَلْتُهُ"[3].

ومعناه في قاموس المحيط الفيروزبادي (ت8/7 ه) "الشيء جمعه عن تفرقة و الحساب رده إلى الجملة"[1].

وقد ورد لفظ الجملة في القرآن الكريم في قوله تعالى" **وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة"** (الفرقان الآية 32)، دلالة على الجمع.

تعريف الجملة اصطلاحا :

تضاربت الآراء عند القدامى في تحديد مفهوم الجملة وعلاقتها بالكلام ،ومنه انقسموا بذلك إلى وجهتين وجهة سوت بين الجملة و الكلام ، وأخرى فرقت بينهما بناءا على اعتبارات منها الإسناد و الإفادة.

---

[1]– أبو الفضل بن مكرم بن علي جمال الدين:ابن منظور الأنصاري،لسان العرب،دار المعارف، كورنيش النيل،(د.ت)،ط2 ،1412ه،ص686،مادة (جمل)

[2]– إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، تحق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم الملايين،بيروت،ط1984،1،ص92، 19،م(جمل)

[3]– أبو الحسين أحمد بن فارس(ت325ه)،مقاييس اللغة،تح:عبد السلام محمد هارون،دار أحياء الكتب العربية،القاهرة،ط1366،1ه،ص48.

[1]– مجد الدين الفيروزبادي،قاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، ط6 ،1998، ص 680.

الفريق الأول: من بينهم سيبويه(180ه)، المبرد، ابن جني.

فسيبويه في كتابه "الكتاب" لم يرد عنده مصطلح الجملة بل عبر عن المعنى الذي تحمله الجملة بمصطلح الكلام،ودليل ذلك "ألا ترى لو قلت :فيها عبد الله، حسن السكوت،وكان كلاما مستقيما ، كما حسن واستغنى في قولك هذا عبه الله"[2].

الكلام عنده ما حسن السكوت عليه،وكان تاما في معناه.

أما المبرد **(ت 285ه)** فهو أول من استعمل مصطلح الجملة بما تحمله من معنى في كتابه **المقتضب** الجملة في باب الفاعل قال:" و إنما كان الفاعل رفعا،لأنه هو والفعل جملة يحسن عليها السكوت و تجب بها الفائدة للمخاطب ، فالفاعل و الفعل بمنزلة الابتداء والخبر، وإذا قلت :قام زيد بمنزلة قولك:القائم زيد" [1].

ويبدو واضحا من تعريفه أن الجملة و الكلام مترادفان ،وتراه يقدم الجملة الاسمية على الجملة الفعلية لأن الفعل و الفاعل بمنزلة الابتداء و الخبر على حد قوله.

وعند ابن جني (ت392ه) أيضا نجده لا يفرق بين الجملة و الكلام حيث إنه وصف الكلام باللفظ المستقيم، حيث قال:" أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل" [2].

فالكلام هنا ما أفاد واستقل معناه ، فالكلام هو الجملة.

و يتفق **الزمخشري** مع ابن جني في التسويه بين الجملة و الكلام حيث يقول عن الكلام:"هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا يتألف إلا في وفي اسمين كقولك (زيد أخوك) و(بشر صاحبك)،أو فعل واسم نحو(ضرب زيد،وانطلق بكر) وتسمى الجملة)[3].

الجملة عند كل من سيبويه، المبرد ، ابن جني ، الزمخشري هي نفسها الكلام.

---

[2]– (عمرو بن عثمان بن قنبر الجارثي أبو بشر)سيبويه : الكتاب ،ت عبد السلام محمد هارون، دار الجيل،بيروت ط1 (د.ت) ، ج 2 ، ص 88.

[1]– أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، المقتضب،تحق: محمد عبد الخالق عظيمة،دار الكتب،القاهرة(د.ط)، ج1،(د.ط)،(د.ت) ، ص 149.

[2]–ابو الفتح عثمان بن جني: الخصائص،تحق :محمد علي النجار،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،ج1،ط3، 1416ه 1986 ، ص 17.

[3]– محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري أبو القاسم جار الله ،المفصل،تحق: محمد أمين الخانجي، مطبعة التقدم مصر،ط1، 1323 ه ، ص 6.

أما الفريق الثاني :فقد فرقوا بين الجملة و الكلام وذلك بالإسناد أو الإفادة : فمنهم ابن هشام ،الاستربادي.

نجد الرضي الإستربادي (ت686ه) فقد ميز بين مصطلح (الجملة) ومصطلح (الكلام) ،فالجملة عنده أهم من الكلام،حيث يشترط في الكلام أن يتضمن إسنادا و أن يكون مفيدا يمكن السكوت عليه في قوله:"الفرق بين الجملة و الكلام أن الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أولا، كالجملة التي هي خبر المبتدأ أو سائر ما ذكر من الجمل فيخرج المصدر واسمي الفعل و المفعول و الصفة المشبهة و الظرف مع ما أسندت إليه، والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي و كان مقصودا لذاته، فكل كلام جملة ولا ينعكس"[1].

والفرق عنده بين الجملة و الكلام أن الجملة ما تضمنت الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاته أم لا،فالجملة هي ما كان الإسناد أصليا في تركيب مقصود لذاته أو غير مقصود لذاته ،بينما يرى أن الكلام ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصودا لذاته.

وتبعه في ذلك ابن هشام (ت761ه)،حيث يقول:"الكلام هو القول المفيد بالقصد،و المراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه .

و الجملة عبارة:عن الفعل وفاعل، ومبتدأ و الخبر فهما ليسا مترادفين كما توهم كثير من الناس، وهو ظاهر صاحب المفصل و الصواب أنها أعم منه، إذا شرط الكلام الإفادة بخلافها"[1].

فهمنا من قول ابن هشام بأن لكل من الجملة والكلام معنى يختلف عن الآخر فالكلام هو كل مفيد يحسن السكوت عليه مثل:زيد قائم يحسن السكوت عليه لأنه قول مفيد،ولكن إن قولنا :زيدٌ ،لا يحسب السكوت عليه ، عكس الجملة التي يشترط فيها التركيب و الإسناد و إفادة المعنى واستقلاليته،فهو يرى بأنها أعم من الكلام .

الجملة الاسمية : تتكون من ركنين أساسيين هما المبتدأ و الخبر و من خلالها تقوم الجملة.

---

[1]– رضي الدين الإستربادي: شرح الكافية في النحو، تحق : عبد العال سالم مكرم عالم الكتب، القاهرة، ج1 ،1421ه ،2000م ، ص8.

[1]– جمال الدين بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب في كتب الأعاريب ،تحق:مازن المبارك، محمد علي حمد الله ،دار الفكر ، بيروت ، ط1 ، 1992 ، ص 490.

الجملة الاسمية هي التي تبدأ باسم و تفيد معنى النحو :مُحَمَدٌ مُجْتَهِدٌ أو هي التي تتكون من المسند إليه و المسند قد يأتي اسما أو فعلا ، و إذا وقع المسند اسما فالغالب أن يكون وصفا نحو: زيد قائم[2].فالجملة الاسمية عند ابن هشام هي التي يتصدرها اسم و يسمى المبتدأ،أو ما يعرف بالمسند إليه ليتممها الخبر و هو المسند.

المبتدأ : هو المسند إليه أو المخبر عنه المجرد من العوامل اللفظية كما يعرفه ابن سراج في قوله:"ما جردته من عوامل الأسماء ،ومن الأفعال و الحروف ،وما كان القصد فيه أن تجعله أولا "لثان مبتدأ به دون الفعل يكون ثانيه خبره، ولا يستغني واحد منهما عن صاحبه وهما مرفوعان أبدا فالمبتدأ رفع بالابتداء و الخبر رفع بهما، نحو قولك: الله ربنا و محمد نبينا ،و المبتدأ لا يكون كلاما تاما،إلا بخبره ،وهو معرض لهما يعمل في الأسماء"[1].

فابن سراج يرى أن المبتدأ هو اسم يبتدئ به الكلام ، يأتي دائما محكوم عليه أي أنه يخبر عنه ويكون دائما مجردا من العوامل اللفظية كما أنه يأتي مرفوعا بعامل الابتداء ،ويكون مع الخبر جملة تامة.

أنواعه:يقسم النحويون المبتدأ إلى نوعين :المبتدأ المفتقر إلى خبر و المبتدأ المستغني عن الخبر.

يكون اسما صريحا مثل:الله ربنا،محمد نبينا.

نلاحظ ان لفظ الجلالة"الله":مبتدأ وقع أول الجملة وهو اسم صريحا مرفوع بالضمة وكذلك لفظة"محمد".

ويكون المبتدأ مصدرا مؤولا مثل:قوله تعالى:"أن تصوموا خير لكم"(البقرة الآية184) فأن الفعل بعدها مصدر مؤول وقع مبتدأ و التحذير"صومكم خير لكم" فالمبتدأ وقع مصدر مؤول.

النوع الثاني:

---

[2]– ابن هشام الأنصاري ، مغنى اللبيب ، تح : محمد علي و محمد الله و سعيد الأفغاني دار الفكر بيروت، ط5 ، 1957 ، ص 422.

[1]– أبي بكر محمد بن سهل بن سراج ، الأصول في النحو ، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط3 ، 1471 ه ، 1996 م، ص 58.

هو الوصف العامل عمل فعله المستغنى بمرفوعه عن الخبر ،المعتمد على استفهام ونفي، ويطلق عليه الوصف الذي يرفع فاعلا أو نائب فاعل نحو:أقائم الزيدان؟.ويقال له مبتدأ له فاعل أو نائب فاعل سد مسد الخبر،ويعد هذا الوصف المستغني بمرفوعه عن الخبر من الجملة الاسمية إذا كان معتمدا على استفهام ونفي"[1].

فهو بذلك كل وصف :مسبوق بنفي او استفهام ،و مرفوع اسما ظاهر أو ضمير منفصلا، به يتم الكلام،نحو:أقائم الزيدان؟و ما قائم الزيدان؟.

الخبر:هو الركن الثاني في الجملة الاسمية ،وهو الخبر الذي يتم به التحدث عن المسند إليه أو الإخبار عنه.

"وهو المسند أو المخبر به أو المحكوم به، الذي يتم به الفائدة مع المبتدأ المفتقر إليه ،أوالجزء المتم الفائدة مع المبتدأ لأنه صفة من صفاته أو أحد متعلقاته"[2].

انواعه: الخبر ثلاثة انواع:مفرد، وجملة، وشبه الجملة.

المفرد في باب المبتدأ أو الخبر:وهو ما ليس بجملة ولا شبه جملة.

و الخبر المفرد يطابق المبتدأ في النوع:التذكير أو التأنيت، وفي العدد:الإفراد و التثنية أو الجمع ، مثل قولك"النصر قريبٌ".

والجملة قد تكون اسمية او فعلية،و لابد أن تكون مشتملة على ضمير يعود على جملة المبتدأ ويطابقه في النوع والعدد و مثال الجملة الاسمية كقولك:الأم قلبها طيب،و مثال الجملة الفعلية:السعادة تنبع من النفس.

وشبه الجملة هي الظرف أو الجار و المجرور مثال:الجنة تحت اقدام الامهات.

الجملة الفعلية:هي الجملة التي يكون المسند فيها فعلا يدل على (الحدث و الحدوث) سواء أكان متقدما على المسند إليه أم متأخرا عنه،والأفعال في العربية جاءت على أبنية متعددة الأنواع ولكل بناء دلالاته"الجملة الفعلية تتكون من ركنين اساسيين

---

[1]– عبد القاهر الجرجاني ،المقتصد في الشرح و الإيضاح ،الدار الرشيد للنشر منشورات وزارة الثقافة و الإعلام بغداد، 1982م،ص 246 ، 247.

[2]– ابن مالك ، شرح الكافية الشافية، تحق :علي محمد معوض، أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية بيروت، 2000 م ، ص 142.

هما(المسند)الفعل ،(المسند إليه)الفاعل،ولكن إذا كان الفعل متعديا فهو يحتاج مفعولا به،وهو الاسم المنصوب الذي يقع عليه الفعل والفاعل[1].

الفعل:وهو من أهم عناصر الجملة الفعلية ،وإليه تنسب كما تنسب اسمية إلى اسم و قد تحدث سيبويه عن الفعل بأنه"أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء"[2] .

الفعل في نظر سيبويه مقترن بزمن معين.

الفاعل:وهو كل اسم مرفوع ،ذكر بعد الفعل وأسند إليه ،وقدم على جهة قيامه به كزيد في "قام زيد ،و إنما قام ما أسندت إليه، ولم يقل اسم أسد الفعل إليه ليدخل فيه الفاعل الذي في تأويله الاسم نحو" أعجبني أن ضربت زيد" ليخرج نحو "زيد قام" فإن الفاعل هو الضمير المضمر المستتر في "قام" لا "زيد" ولا يكون الفاعل أبدا متأخرا عن الفعل[1].

الجملة عند سيبويه :

لم يستخدم سيبويه مصطلح الجملة الذي يتناوله من جاء بعده ،فالجملة عنده "الكلام" فمصطلح الكلام اتسع مدلوله عند سيبويه بحيث يمكن أن يقال أنه استخدم الكلام في معنى الجملة.

يقول سيبويه في تعريفه للكلام "ألا ترى لو قلت :فيها عبد الله ،حسن السكوت،و كان كلاما مستقيما كما حسن واستغنى في قولك هذا عبد الله"[2].

يتبين لنا من خلال تعريف سيبويه للكلام أنه لم يرد عنده مصطلح الجملة بتاتا فعبر عن المعنى اللغوي الذي تحمله تلك الجملة بمصطلح الكلام.

وقد سوى بعض النحاة في المرحلة التي تلت سيبويه بين مصطلحين "الكلام و الجملة"، وعلى أنهما مترادفان ،كأمثال ابن جني والزمخشري ،فابن جني لم يفرق بين الكلام و الجملة في كتابه الخصائص وجمع بينهما ، حيث اعتبر الجملة والكلام توأمين

---

[1]– سناء حميد البياتي:قواعد النحو في نظرية النظم،دار وائل،عمان ،ط 1، 2003،ص46

[2]- سيبويه، الكتاب ، تحق، عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ومطبعة المدني ، القاهرة، 1412 ه ، 1992م ، ج1 ، ص 23.

[1]– ينظر ابو الغراء، الكتاتيب في النحو والصرف ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط2 ، مج ، 2005 م ، ص 868.

[2]– سيبويه ، الكتاب ، ت ح عبد السلام محمد هارون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 3 ، ص 88.

،وأن الكلام مختص بالجملة تربطهما علاقة ترابطية لا يمكن الفصل بينهما كونهما يخدمان نفس المهام ألا وهو المعنى.

ومن خلال تعريف ابن جني والزمخشري يتبين لنا أن الجملة والكلام صنفان مشتركان متكاملان من حيث التركيب والمعنى،فهما بمثابة وجهين لعملة واحدة لايمكن الفصل بينهما.

مصطلح الكلام عند ابن جني و الزمخشري:

يعرف ابن جني الكلام بقوله:"أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحاة الجمل نحو زيد أخوك و قام محمدا"[1].

يوضح لنا ابن جني أن الكلام منطوق له دلالة ومعنى، فكل كلام جملة كزيد أخوك يعني مبتدأ وخبر، و قام محمد فعل وفاعل ، فالجمل و الكلام لها نفس المعنى.

و نستخلص أن تأليف و تركيب الجمل بمثابة الكلام.

بعد اطلاعنا عن تعريف الزمخشري للجملة ،اتضح لنا أنه لم يفرق بين الجملة والكلام و كذلك تناول قضية التركيب والإسناد ،أي هناك علاقة إسنادية بين المسند و المسند إليه ،المبتدأ و الخبر في الجملة الاسمية طبعا و لفعل والفاعل في الجملة الفعلية.

عرف الزمخشري الجملة في كتابه "المفصل" بقوله:"والكلام هو مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا يأتي إلا في اسمين كقولك زيد أخوك وبشر صاحبك أو في فعل اسم نحو قولك "ضُرب زيد وانطلق بكر وتسمى جملة" [1].

قسم لنا الزمخشري الجملة الاسمية إلى مبتدأ وخبر ،فالمبتدأ والخبر هما اسمان مجردان للإسناد ،والمراد بالتجريد إخلاؤهما من العوامل "كان و إن" و"حسب وأخواتها"

وقد اختصرنا أنواع المبتدأ و الخبر عند الزمخشري في مخطط توضيحي .

---

[1]- ابن جني، الخصائص ، تح :محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،ج1،ط3، 1416ه 1986 ، ص 17.

[1]– الزمخشري ، المفصل في صنعة الإعراب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ، دت ،ج1 ، ص 33.

مخطط لأنواع المبتدأ و الخبر

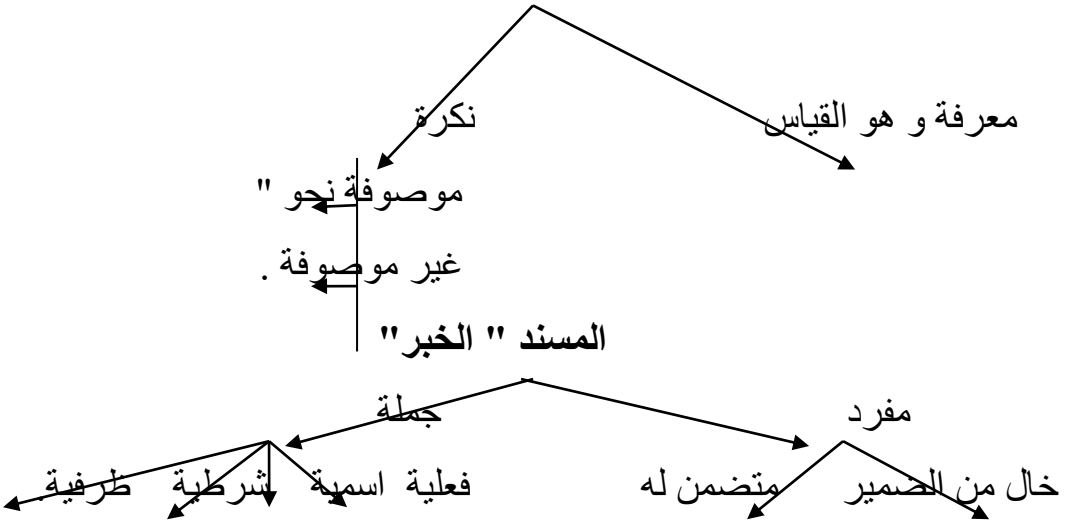

الجملة عند ابن هشام الأنصاري:

يعتبر ابن هشام الأنصاري أبرز النحاة الذين تناولوا الجملة بالدراسة ، فقد أفرد لها بابا في الجزء الثاني من كتابه "مغني اللبيب" ، حيث أفاض في الحديث عن الجملة و أولاها عناية كبيرة ، فبعد أن عرفها ذكر على أنها على ثلاثة أقسام : الاسمية الفعلية و الظرفية.

وكذلك أكد على عدم ترادف الجملة و الكلام و أن كلا منها مستقل عن الآخر بينهما عموما و خصوصا، و رأى أن الكلام أخص من الجملة.

عرف ابن هشام الجملة و الكلام مفرقا بينهما:

"الكلام هو القول المفيد بالقصد و المراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه، والجملة عبارة عن الفعل و فاعله كقام زيد، والمبتدأ وخبره كزيد قائم وما كان بمنزلة أحدهما نحو ضُرب اللص وأقائم الزيدان ، وكان زيد قائما و ظننته قائما"[1].

تنقسم الجملة عند ابن هشام إلى عدة أقسام ، فتنقسم باعتبار التركيب إلى : كبرى و صغرى. فالكبرى هي : الجملة الاسمية التي خبرها جملة نحو:زيد قام أبوه وزيد أبوه قائم. و الصغرى هي: المبنية على المبتدأ كجملة " قام أبوه" في المثال الأول و جملة " أبوه قائم" في المثال الثاني.

وقد تكون الجملة صغرى و كبرى باعتبارين نحو :"زيد أبوه غلامه منطلق" فمجموع هذا الكلام جملة كبرى لا غير وغلامه منطلق، صغرى لا غير،لأنها خبر و(أبوه غلامه منطلق) كبرى باعتبار "غلامه منطلق" و صغرى باعتبار جملة الكلام "[2] .

و تنقسم الكبرى إلى ذات وجه وذات وجهين ،فذات الوجهين هي الاسمية الصدر فعلية العجز نحو: زيد يقوم أبوه، وكذلك العكس نحو"ظننت زيدا أبوه قائم" .

وذات الوجه نحو:"زيد أبوه قائم و كذلك الفعلية"[3].

و تنقسم الجملة باعتبار المحل إلى جمل ليس لها محل من الإعراب ، وجمل لها محل من الإعراب ،والجمل التي لا محل لها من الإعراب هي الابتدائية و تسمى أيضا المستّأنفة نحو: زيد قام..

و المعترضة :وهي التي تعترض بين شيئين لتفيد المعنى تقوية أو تحسينا.

التفسيرية : وهي المفسرة لما قبلها و كذلك الجملة الواقعة بجواب القسم نحو:"والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين" سورة يس الآيات 2 ، 3.

وجملة جواب الشرط غير جازم أو جازم ولم تقترن بالفاء ولا ب "إذا" الفجائية نحو:إن تقمْ أقم.

---

[1]– ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب في كتب الأعاريب ، دار الجيل ، بيروت ، ط2 ، 1997 ، ص 367.
[2]– نفسه ، ص 369.
[3]– نفسه ، ص 369.

وجملة الواقعة صلة نحو:جاء الذي قام أبوه ، فالذي في موضع رفع صلة الموصول لا محل لها.

والجملة التابعة لا محل لها من الإعراب نحو : قام زيد ولم يقم عمرو .

والجمل التي لها محل من الإعراب:الجملة خبرا نحو:زيد أضربه،والواقعة حالا نحو: "لا تقربوا الصلاة و أنتم سكارى" ،سورة النساء ، الآية 43.

والجملة الواقعة مفعولا به نحو:"قال إني عبد الله" ،سورة مريم، الآية 30.

والجملة المضاف إليها نحو: "و السلام علي يوم ولدت"، سورة مريم ، الآية33.

والواقعة بعد الفاء أو إذا جوابا لشرط جازم نحو:"من يضلل الله فلا هادي له و يذرهم" سورة الأعراف ، الآية86.

والتابعة لجمل لها محل نحو:" زيد قام أبوه و قعد أخوه" إذا لم تقدر الواو للحال و لا قدرت العطف على الجملة الكبرى.

والجملة التابعة لمفرد نحو:"زيد منطلق و أبوه ذاهب"إن قدرت العطف على الخبر.

وأضاف ابن هشام جملتين لهما محل من الإعراب وهما الجملة المستثناه نحو:"لست عليهم بمسيطر، إلا من تولى وكفر، فيعذبه الله" سورة الغاشية الآيات،22، 23، 24 والمسند إليه و مثل لها بقولهم إذا لم تقدر الأصل: أن تسمع ، بل يقدر، تسمع قائما مقام السماع[1].

وخالف ابن يعيش في شرح المفصل ، وابن هشام في المغني، الزمخشري في جعله الجملة الشرطية إحدى أقام الجمل:فكلاهما عد الجملة الشرطية قبيل الفعلية و حجتهم في ذلك أن الشرط معنى من المعاني التي تدخل على الجملة مثله مثل الاستفهام و النفي و نحوه دون أن تفقد الجملة أصلها، و إلا لقاسمت الجمل التي يدخل عليها النفي و الاستفهام و الشرط و التأكيد....الخ.

فصارت هناك جملة نفيية و أخرى تأكيدية و ثالثة استفهامية و هذا ما لم يقل به.

[1]– ينظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام ، دار الجبل ، بيروت، ط 2 ، 1997 ، ص 369.

وهذه الحجة في رأي :مقنعة لأن الجملة الشرطية مثلها مثل جملة الاستفهام ،حيث دخل على كلتيهما شيء فتقل :في رأي بعض الشرط جملته إلى قسم قائم برأسه دون أن يكون للاستفهام و نحوه هذا الحق .

وقد أشار إلى هذا ابن هشام في تعريف الجملة:" مرادنا بصدر الجملة المسند و المسند إليه فلا عبره بما تقدم عليها من حروف، فالجملة من أقائم الزيدان و أزيد أخوك و لعل أباك منطلق، و ما زيد قائما :اسمية و من نحو أقائم زيد، و إن قام زيد،و قد قام زيد ، فعلية[1].

وعدد ابن هشام الجملة الظرف جملة قائمة برأسها تقاسم الجملتين الاسمية والفعلية ذلك لأنه يرضى بالشبه الذي عقده النحاة بين الظرف والفعل ، وللباحثين حديث طويل في هذا الاتجاه ليس من شأن هذا البحث متابعته موضعا لكن يبقى أساسا سؤال مطروح :هل الجملة الشرطية جملة قائمة برأسها ،كما ذهب الزمخشري أم أنها من قبيل الفعلية- كما يرى ابن هشام .

ربما أن هذا البحث يتناول الجملة الفعلية بالدراسة والتطبيق ، فإنه يتوجب علينا منهج واضح إزاء ذلك.

وعلى ضوء ما قدمه ابن هشام فإننا نقف إلى جانب كون الجملة الشرطية من قبيل الفعلية ، فهي عبارة عن جملتين فعليتين ربط بينهما الشرط ،إلا أن هذا لا يمنع أن

[1]– مغني اللبيب ، عن كتب الأعاريب ، ابن هشام ، ص 364.

يكون لهذا التركيب خصوصية ، فيعقد له بابه و تقوم عليه دراسته بشكل منفصل والله أعلم.

الفصل الثاني
دراسة تطبيقية للجملة الاسمية ودورها في تحقيق المعنى من خلال نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني

المبحث الأول:تحديد المدونة.

طغى حب العلم على عبد القاهر الجرجاني،خاصة كتاب الله "القرآن الكريم"،فعبد القاهر الجرجاني يصرح تارة ويلمح تارة أخرى لأشخاص سبقوه عن وجد الإعجاز بالفكر، وقد كان عبد القاهر الجرجاني يرد في هذا الكتاب على المعتزلة،لأنهم ردوا الفصاحة للفظ دون المعنى، فالجرجاني رفض أين يكون الإعجاز راجعا إلى المفردات، كما رفض أن يكون راجعا إلى علم البيان من استعارات و مجازات...و إنما رد إعجاز القرآن الكريم إلى حسن النظم.

إذا فقد كان القرآن الكريم المادة الأولى في دراساته،فقد حاول الكشف عن الإعجاز القرآني من نظرة لسانية و أسلوبية، فناول قيمة اللفظ في حالته التركيبية و علاقته بالمعنى.

إن عبد القاهر الجرجاني قد شغل بذكر مجموعة من القضايا التي حاول أن يكررها كي تثبت في الأذهان، ولعل أهم هذه قضاياه قضية اللفظ و المعنى، وهي قضية ولا تتصل اتصالا قريبا بإعجاز القرآن من وجه البلاغة، واستشهاده بكثير من الأبيات الشعرية يفسح مجال البحث أمامه لعرض قضاياه قد لا تكون ذات علاقة وطيدة بالإعجاز القرآني بسبب قلة معالجة الآيات القرآنية مع أن مجال البحث هو قضية الإعجاز التي تجعلنا نظن أن الآيات القرآنية هي المحور الرئيسي التي تدور حوله تطبيقاته وحديثه عن الفصاحة و البلاغة، إلا أنه وقف من شواهد الشعر و كأنه يريد أن يجعل الشعر سبيلا لتطبيق فكرة الإعجاز وذلك ليضع بيد القارئ المفتاح الذي يوصله إلى معرفة الإعجاز القرآني.

إن أساس فهم عبد القاهر الجرجاني للنحو هو نظريته الشاملة"النظم"، فالنظم هو المحور الرئيسي الذي تدور عليه فلسفته ،لذلك كانت الألفاظ وسائل تصوير المعنى المدلول عليه، فعبد القاهر لم ينظر إلى النحو بوصفه علما يقتصر على رفع الكلمة أو نصبها أو جرها ،بل نظر نظرة عميقة إلى النحو وبيان خصائصه و إبراز وجه الحاجة إليه في نظم الكلام و تنسيق التراكيب.

انطلق الجرجاني في نظريته من تفكير عميق و تحليل دقيق ، وربما كان مصطلح "النظم" كافيا للتعبير عن المصطلحات التي بدأ حديثه عنها في كتابه"دلائل الإعجاز:وبيان المرادفها كالفصاحة و البلاغة و البيان ،والبراعة، لكون النظم فضاء جامعا تلتقي فيه دراسات لغوية و بلاغية.

فالنظم عند الجرجاني هو ترسم المعاني غلى النحوية، و معرفة استعمالها على الوجه الأصح،و هذا قائم على الدقة اللغوية.

يمكننا القول أن عبد القاهر الجرجاني كان عالما لغويا قبل أن يكون عالما بلاغيا فهو لم يكتف بالوقوف عند حدود الظاهرة اللغوية البلاغة فحسب إنما كاتبا و لها بعمق حتى يصل إلى الرؤية السليمة و الفهم الثاقب، وهذا ما جعله يدرك يليه الحركة اللغوية في مستوياتها المختلفة إدراكا صحيحا و دقيقا، و من هنا كان لابد من أن يكون ثمة بين كل علاقة بين كل مستويات الدرس اللغوي الفني من جهة، وبين نظرية النظم من جهة أخرى،لأنها الأساس في تطوير اللغة لتساير تطور حركة الحياة

النظم:

كانت بدايات عبد القاهر الجرجاني في البحث تتكئ على ذخيرة ثقافية واسعة في النحو و اللغة ، جعلته يدرك عيوب الدرس النحوي عند معاصريه فوجد أن الفصل بين اللفظ و المعنى أساء إلى الدرس الأدبي ، ولاسيما بعد أن أهمل المعنى في دراسة الظاهرة اللغوية تحت تأثير سيطرة المنطق فراح يؤكد أن الألفاظ تخدم المعنى ، وهنا بدوره قاده للكشف عن الدور الذي تقوم به العلاقات السياقية ،فعمل على إبراز أهميتها و تعزيز دورها من خلال الأمثلة و الشواهد ، ليخرج أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ولا من حيث هي علم مفردة ، وأن الألفاظ تثبت بها الفضيلة من حيث ملائمة معنى اللفظة لمعنى تلك التي تليها ، ويعني هذا أنه لا يمكن لأحد أن يقول هذه اللفظة فصيحة ، إلا وهو يعتبرها مكانها من النظم.

ورد في لسان العرب لابن منظور ك نظم النظم : التأليف نظمه نظاما و نظمه فانتظم و تنظم و نظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك ، و التنظيم مثله ، و منه نظمت الشعر ، و نظمته و نظم الأمر على المثل[1].

كما ورد في كتاب التعريفات للجرجاني النسق بلفظ النظم حيث ورد في المعجم المحيط: النسق من كل شيء: ما كان على نظام واحدا[1].

ويشير النسق هنا إلى عدة تسميات منها :النظم ، الضم، الربط، التأليف،التلاصق التعليق ، التأليف و الشبك[2].

أما التعريف الاصطلاحي : فالنظم يدل على مجموعة من العلاقات بين الكلمات مترابطة بعضها ببعض في تماسك شديد و النظم عند الجرجاني ليس سوى توخي معاني النحو ، وهذا ما بين في قوله : " ليس النظم إلا توخي معاني النحو ، أحكامه و جوهرة و فروقه فيما بين معاني الكلم[2].

فعبد القاهر الجرجاني يرى أن النظم لا يكون بالمعنى وحده ، ولا باللفظ وحده وإنما يوضع الكلام للوضع الذي يقتضيه علم النحو، يعني أن النظم في جوهره هو النحو في أحكامه ، وبذلك فالنظم و النحو علاقة تكامل لا يصلح إحداهما دون الآخر .

النحو:

لغة : لكلمة نحو معاني مثيرة منها : القصد ، أي نحوت ، نحوك ، أي قصدك.

المثل أو الشبه و النظير: مثل سررت يضيف مثلك.

التوجه: قدمت نحو منزلك أي جهة منزلك.

النوع أو القسم: مثلا لهذا الكتاب سبعة أنحاء أي أقسام.

البعض : أكلة نحو الأرز أي بعضه.

الحرف أو التخريف : ينحا الكلام أي يحرفه.

---

[1]– ابن منظور : لسان العرب ، ص 696.

[1]– عبد القاهر الجرجاني ، البدراوي زهرات ، علم اللغة ، دط ، ص 18.

[2]– الصاحب بن عباد : المعجم المحيط في اللغة ، مكتبة المنشأة الإعلامية ، ملف 2 ، ص 77.

[2]– عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 403.

ملاحظة : المعنى الأول القصد ، هو المعنى الشائع فنحو الكلام يقصد به قصدا أصول الكلام.

اصطلاحا :

وهو العلم الذي يضبط و يعرف به حالة أواخر الكلام ، من حيث إعرابها و بناءها و لهذا يجب معرفة الكلم من إعرابها و بنائها ، و لهذا يجب معرفة نوع الكلمة و علاقتها بقبلها ، فأقسام الكلمة كما هو متعارف عليه هو اسم وفعل وحرف .

الأسماء مثل التمييز ، الحال ، المفعول به و غيره....و الحروف فهناك حروف تنصب و حروف تجزم.

إذن فالنحو هو إعراب الكلمات من حيث موقعها في الجملة.

ومن خلال هذا التعريف الأخير يتضح لنا أن النحو محصور في دائرة الإعراب و البناء الضيقة المغلقة التي لا تتسع لكشف فاعلية النحو في توضيح النص و تفسيره واستخراج طاقاته.

ليست غاية النحو هي معرفة الصواب و الخطأ في ضبط أواخر الكلم فحسب ،وإن كان المتتبع لتحديد غاية النحو يلحظ أن النحاة المتأخرين هو الذين يجعلون غاية النحو هو تمييز صحيح الكلام من فاسده.

علاقة النظم بالنحو :

كان الأسلوب عند عبد القاهر الجرجاني بمعنى النظم ، و ما يصدق على أحدهما يصدق على الآخر، وكلاهما يحل محل الآخر، وإن ما ذكره عبد القاهر الجرجاني في شأن النظم يجري على الأسلوب وذلك يعني أنه من الممكن وضع لفظ "أسلوب" موضع " النظم" .

الأسلوب أو النظم عنده يعني ترتيب مفردات اللغة ترتيبا مبنيا على معاني النحو وهذا الترتيب يكون بين معاني الألفاظ المفردة لا بين الألفاظ ذاتها ، وهذا يعني لا يستطيع أحد نظم الكلام إلا إذا كان لديه علم مسبق بمصطلحات ومعاني النحو، فقد أكد عبد القاهر الجرجاني علاقة النظم بالكلم و النحو فقال:" واعلم أن ليس النظم إلا أن

تضع كلامك موضع الذي يقتضيه علم النحو ، و تعمل على قوانينه و أصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فعلا ، فلا تزيغ عنها، و تحفظ التي رسمت فلا تخل بشيء منها[1].

فمن خلال هذا القول ، نجد عبد القاهر الجرجاني يؤكد على أنه لا يمكن أن يكون هناك كلام يوصف بصحة أو بفساد إلا و يرجع كله إلى معاني النحو و أحكامه.

ومن هنا تأكيد لرأي عبد القاهر الجرجاني القائل بأن نظم الكلام لا يتم بوضع بعضه إلى جانب بعض دون توخي معاني النحو ، فبين لنا أن وضع الكلمات في النظم يتخيرها المواقع فتتم حسب ما يتوخى فيها معاني النحو ، فقد يفسد المعنى وذلك ليس لسبب نقل الكلمات من مكانها في النظم فحسب و إنما يرجع ذلك إلى عدم تطبيق أحكام النحو فيما بينها ،فالنظم في حقيقة الأمر ما هو إلا توخي هذه المعاني و تعلق الذهن بها .

ومن هنا نستنتج أنه من وراء النظم الكلم يراد توخي التركيب و معاني النحو وتلاقي العاني بين اللفظة و جارتها.

فالنظم يخضع للعقل ،و وضع الكلام على حسب الوضع الذي اقتضاه المنطق فالمتكلم حين يتكلم هدفه إيصال رسالة معينة و مهما كان الكلام الذي يصدره المتكلم فإنه يهدف إلى مقصدية معينة ، و بالتالي يستخدم أساليب مختلفة بهدف إيصال ذلك إلى المتلقي.

فالتقديم و التأخير، النهي ، المدح كلها تستخدم لتحقيق غرض معين.

لهذا يرى الجانب العقلي هو العمدة و الأساس في باب النظم ، و يمكن أن تأتي بمثال لما سبق ذكره ، مثلا أصحاب الصنع و المهن ، فالبناء لا يمكن أن يأخذ مكان الطبيب فكل واحد له مهنته ودوره الخاص به ، كذلك نفس الشيء بالنسبة للغة ، فهي لا تستعمل عشوائيا إنما لها أدوار معينة.

وانطلاقا من هذا نقول بما انه لا نظم دون فكر ، و بالتالي الفكر يسبق اللغة كما يسبق ترتيب المعاني في النفس و ترتيب الألفاظ في النطق ، فاللغة تتعلق بالمعرفة التي

[1]– عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 69.

تدور في الذهن ، يعني أنه يمكن أن يكون معنى الكلام الذي نسمعه ، كما أننا نستطيع أن تكون جملا لمعنى نريد إيصاله وهذا كله بهدف التبليغ و التواصل.

التقديم و التأخير:

أكد عبد القاهر الجرجاني على المعنى النحوي في باب "فصل القول في التقديم و التأخير"هو باب كثير الفوائد،جم المحاسن، واسع التصرف،بعيد الغاية،لا يزال يفترلك عن بديعة، ويفضي بك غلى لطيفة،ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه ، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك و لطف عندك أن قدم فيه الشيء و حول اللفظ عن مكان إلى مكان"[1].

كل تغير على مستوى الترتيب يترتب عليه حتما تغير في المعنى فينقل من مستوى إلى آخر ، المغزى هنا ليس معرفة أواخر الكلم فقط يستلزم اختيار المفردة و الموضع المناسب الذي توضع فيه لأجل بلوغ المعنى المراد بها، و من بين الأحكام التي تطرق إليها الجرجاني التقديم و التأخير ، ومما له من لطف و حسن على نفس السامع و منه التقديم يقوم على وجهين حسب المخطط الآتي:

تقديم على نية التأخير	تقديم لا على نية التأخير
زيد منطلق/ منطلق زيد	زيد المنطلق/ المنطلق زيد

نلاحظ من أمثلة تقديم على نية التأخير:فالخبر منطلق لم يتغير حكمه الإعرابي رغم تقديمه،فهناك تغير لفظي دون نحوي.

فمن الأمثلة يتضح لكل منها غرض خاص و معنى محدد "منطلق زيد، يعني أنك تعلم السامع بالانطلاق من غير أن تحدد المنطلق إن كان زيدٌ أو شخص غيره.

وهذا ما زاد من رقي و حسن أسلوب الجرجاني و الترفع في دراسته لأنه يتدرج في طرحه للمعلومات شيئا فشيئا ليكشف عن المعنى الحفي.

[1]- عبد القاهر الجرجاني،"دلائل الإعجاز"،تحق:سعد كريم الفحتي،دار اليقين للنشر والتوزيع،ط1، 1422ه ،2001م، ص 101

"و مما يدل دلالة واضحة على اختلاف المعنى إذا جئت بمعرفتين ثم جملت هذا المبتدأ و ذاك خبرا تارة و تارة العكس قولهم الحبيب أنت و أنت الحبيب، وذلك ان معنى"الحبيب أنت" أنه لا فص بينك و بين من تحبه إذا قصدت المحبة، و أم مثل المتحابين مثل نفس يتقسمها شخصان، كما جاء عن بعض الحكماء أنه قال"الحبيب أنت" إلا انه غيرك، فهذا-كما ترى-، فرق لطيف و نكتة شريفة و لو حاولت أن تفيدها بقولك"أنت الحبيب" حاولت ملا يصح لأن الذي يعقل من قولك أنت الحبيب هو ما عناه المتنبي في قوله:

أنت الحبيب و لكني أعوذ به من أكون محبا غير محبوب [1].

نفهم من هذا القول أن التقديم و التأخير ينجم عنه تغير المعنى كالمثال الذي ذكرناه "الحبيب أنت و "أنت الحبيب" فكلاهما يختلفان في الدلالة أما في البيت المتنبي الذي بدأه "بأنت الحبيب" فمعناه أنه يخاطب من يحب، لكنه متخوف من ردة فعل الطرف الآخر لأنه لا يجادله تلك المحبة،الحبيب أنت :اختصه بالمحبة بين الناس ،التعيين.

تبين لنا من خلال اطلاعنا على فصل القول من التقديم و التأخير من كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني أن كل تغيير في تركيبة الجملة من تقديم أو تأخير أو نقصان فحتما يكون هناك تغيير في المعنى.

وبالتالي التقديم والتأخير والترتيب والتعليق يغيران في معنى الجملة، بالمعاني المترتبة على ظاهرة التقديم و التأخير هي:

1)التقديم للعناية و الاهتمام:

يقول عبد القاهر الجرجاني،واعلم "أن لم نجدهم اعتمد وافيه شيئا يجري يقول مجرى الأصل،غير العناية والاهتمام.قال صاحب "الكتاب"وهو يذكر الفاعل والمفعول:"كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم بشأنه أغنى وإن كان جميعا يهمانهم ويعنيانهم" ولم يذكر في ذلك مثالا[1].

[1]– م .ن ،ص 165، 166.
[1]– عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص102.

من خلال هذا القول يتضح لنا أن المعنى المترتب من التقديم والتأخير هو العناية و الاهتمام ،وما يفيد في زيادة المعنى مع تحسين اللفظ،وذلك هو العناية القصوى،و إليه المرجع في فنون البلاغة ومثال على ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى:"وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة"22، 23 القيامة.

نجد أن تقديم الجار و المجرور"إلى ربها" في هذه الآية على "ناظرة"أفادت التخصيص، وأن النظر لا يكون إلا لله.

وتقدير الكلام هو :ناظرة إلى ربها وهذا لله للعناية كما ذكرنا إضافة إلى جودة الصياغة و تناسق السجع.

2- لا يكفي أن يقال قدم للعناية:

يقول عبد القاهر الجرجاني:"واعلم أن من الخطأ أن يقسم الأمر في تقسيم الشيء و تأخيره قسمين فيجعل مفيدا في بعض الكلام وغير مفيد في بعض، وأن يعلل تارة بالعناية و أخرى بأنه توسعة على الشاعر و الكاتب ،حتى تطرد لهذا قوافيه ولذاك سجعه.ذاك لأن من البعيد أن يكون في جملة النظم ما يدل تارة ولا يدل أخرى"[2].

قد يقع في ظنون الناس أنه يكفي أن يقال أن التقديم و التأخير قدم للعناية ولأن ذكره أهم،من غير أن يذكر من أين كانت تلك العناية؟و بم كان أهم؟ وترى أكثرهم يرى تتبعه و النظر فيه ضربا من التكلف.

فمن خلال قول الجرجاني نستخلص أن المعنى المترتب من ظاهرة التقديم والتأخير يكون دائنا للعناية بل يخرج من دائرته بل ينتج لنا تعقيد لفظي من تكلف وسجع....حتى يختل المعنى ويضطر كتقديم الصفة على الموصوف والصلة على الموصوف.

نحو قول الفرزدق:

إلى ملك ما أمه من محارب أبوه ولا كانت كليب تصاهر

وتقديره إلى ملك أبوه ما أمه من محارب،أي ما أم أبيه منهم ولا شك أن هذا لا يفهم من كلامه للنظرة الأولى،بل يحتاج إلى تأمل و رفق حتى يفهم المراد منه.

[2]– نفسه ، ص 104.

التقديم و التأخير مع همزة الاستفهام:

يقول الجرجاني:"إذا قلت:أفعلت؟فبدأت بالفعل كان الشك في الفعل نفسه و كان من غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده وإذا قلت أ أنت فعلت؟ فنجد أن بالاسم كان الشك في الفاعل من هو و كان التردد فيه[1].

توضيح ذلك:

- إذا كان السؤال عن فعل لم يثبت أنه مفعول فضابطه:أفعلت؟

مثال ذلك قولك:"أبيت الدار التي كنت على أن تبنيها؟ أقلت الشعر الذي كان في نفسك؟[1].

نلاحظ من هذه الأمثلة أنها بدأت بفعل لأن السؤال عن الفعل نفسه والشك فيه وهذا معناه أن الفعل يحتمل أمرين،إما أن يكون قد تحقق وجوده أو عدم تحققه.

- إذا كان الشك في الفاعل مع الإقرار بوجود الفعل فضابطه: أأنت فعلت؟

مثال على ذلك:أأنت بنيت هذه الدار؟ أأنت قلت هذا الشعر؟ أأنت كتبت هذا الكتاب؟ فتبدأ في ذلك كله بالاسم ذلك لأنك لم تشك بالفعل أنه كان؟ كيف وقد أشرت إلى مالدار مبنية و الشعر مقولا و الكتاب مكتوبا؟ وإنما شككت في الفاعل من هو"[2].

وعلى هذا الأساس لا يستقيم الكلام و لا يحسن إذا وضع أحدهما مكان الآخر في مثل :"أأنت بنيت الدار التي كنت على أن تبنيها"؟"أأنت قلت الشعر الذي كان في نفسك أن تقوله؟"

فإذا كان الفعل خاصا بصاحبه لا يمكن أن يتعداه إلى غيره.وكذا قولنا:"أبنيت هذه الدار،أقلت هذا الشعر"لأنه حتى فساد القول أن تقول في الشيء المشاهد الذي هو نصب عينك أموجود أم لا.

و نستنتج من قول الجرجاني أنه لا تكون البداية بالفعل كالبداية بالاسم.

[1]- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص105.
[1]- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص105.
[2]– نفسه ، ص106.

فككل من الاسم و الفعل إذا أبتدئ بأحدهما دلالة خاصة.

***المسند إليه تقديمه مع الاستفهام:**

- التقريري و الإنكاري:

يقول الجرجاني:"واعلم أن هذا الذي ذكرت لك في الهمزة"وهي للاستفهام" قائم فيها إذا هي كانت للتقرير،فإذا قلت:أأنت فعلت ذاك ،كان غرضك أن تقرره بأنه الفاعل[1] يبين ذلك قوله تعالى حكاية عن قول نمرود:"أأنت فعلت هذا بآلهتنا ياإبراهيم"سورة الأنبياء، الآية 62.

يتضح لنا من قول الجرجاني أن الاستفهام التقريري هو أن تقر و تعترف بشيء بصيغة الاستفهام ،ويكون بالهمزة، يكون الاستفهام التقرير بالهمزة عنده بطريقتين هما:

الطريقة الأولى:إذا أردت التقرير يفعل فضابطه:أفعلت؟.

الطريقة الثانية:إذا أردت التقرير باسم فضابطه:أأنت فعلت؟

ومثال ذلك قوله تعالى :"أأنت فعلت هذا بآلهتنا ياإبراهيم" سورة الأنبياء، الآية 62.

فدليل ذلك على أن قوم نمرود أرادو أن يفرقوا إبراهيم عليه السلام بأنه هو الذي كسر الأصنام ،وفي تقديم الفعال (أأنت) وتأخير الفعل (فعلت)آية دالة على أن الفعل قد حدث وكان الشك و التردد في الفاعل،هو إبراهيم أم غيره، ولذلك أجابهم عليه السلام بقوله:"قال بل فعله كبيرهم هذا" الأنبياء62.

ولو كان المطلوب بالفعل لكان الجواب فعلت، أو لم أفعل.

2- الاستفهام الإنكاري بالهمزة:

يقول الجرجاني:"واعلم أن الهمزة فيما ذكرنا تقرير بفعل قد كان إنكار له لم كان وتوبيخ لفاعله عليه، ولهذا مذهب آخر أن يكون لإنكاران يكون الفعل قد كان من أصله"[1].

[1]- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص106.

[1]- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ،ص107.

من خلال قول الجرجاني:"أن للاستفهام الإنكاري بالهمزة يشبه الاستفهام التقريري في نفس الصيغة و الضوابط بحيث يمكن أن بالفعل أو بالفاعل، أو ننكر بالفعل و الفاعل معا فهو الخروج من الاستفهام الحقيقي إلى معنى التكذيب و النفي.

1-مثال على إنكار بالفعل:قوله تعالى :"فاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ الملائكة إناثا إنكم لتقولون قولا عظيما"الإسراء ،الآية 44.

فهنا الإنكار بالفعل بحيث قدم الاسم، أي إنكار أن يكون الفعل قد كان من أصله.

2- إنكار الفاعل: في مثل قولك:"أأنت قلت هذا الشعر؟

فالإنكار هنا لم يقع على الفعل ،لأن الفعل قد تحقق وجوده ،وإنما وقع الإنكار منصب الفاعل أي أنكرت على الفاعل أن يقول الشاعر و إنما غيره.

3- ضابط إنكار الفعل و الفاعل:

يقول الجرجاني :"إذ يراد إنكار الفعل من أصله ثم يخرج اللفظ مخرجه،إذا كان الإنكار في الفاعل:مثل قوله عز وجل:"قل أرأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما و حلالا "يونس59.

معلوم أن الإنكار هنا واقع على الفعل،أي أنكر الله عز وجل فعل الإذن من أصله،فالله لم يأذن لهم فيما قالوه وما دام الله لم يأذن لهم ،فإن الإنكار يقع على الفاعل لأن الإذن لم يقع من الله عز وجل.

استنتاج : يقع الإنكار على الفعل و الفاعل إذا كان هناك ارتباط قوي بينهما لدرجة لا يمكن الفصل بينهما ،فإذا تحقق الفعل وجب تحقق الفاعل والعكس، وهذه وسيلة لتوكيد الإنكار و تشديده.

الحذف: يقول الجرجاني:"هو باب دقيق المسلك،لطيف المأخذ،عجيب الأمر شبيه بالسحر،فإنك ترى به ترك ذكر،أفصح من ذكر، و الصمت على الإفادة أزيد للإفادة"[1].

1- مواضع حذف المبتدأ:تتمثل في أن تأتي بخبر قد بني على مبتدأ محذوف ،وذلك بالنظر إلى جملة من الأحكام المستنبطة وهي:

[1]- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ،ص129.

***حسن الحذف عند الذكر الديار:**هي طريقة إذا ذكروا الديار و المنازل قاموا بوصفها يضمرون المبتدأ فيرفعون نحو قول الشاعر:

اعتاد قلبك من ليلى عوائده وهاج أهواءك المكنونة الطلل

ربع قواء أذاع المعصرات به وكل حيران جار ماؤه حصل[1].

فالحذف الذي نراه في ذكر لربع مباشرة فهو يخاطب نفسه على تلك الديار وهي مألوفة لديه لذا قام بوصفها و من هنا لم يذكر المحذوف"ذاك ربع"،أو "هو ربعٌ" فهذا يغير في المعنى، حيث أنه يشير إلى مكان محدد، وبهذا يضيق المعنى ولن نلمس من ذلك الوصف، أي حسن كالذي نأنس به في الحذف و ربع يقصد به أنه يحن لكل شيء من ذاك المكان .

***كثرة الحذف عند القطع و الاستئناف**: ويكون ذلك في ذكرهم بعض الأمر للرجل،ثم يتركون ذلك و يستأنفون كلاما آخر، لذا يكون ذكرهم للخبر دون المبتدأ، مثل قول الشاعر: وعلمت أني يوم ذا ك منازل كعبا و نهدا

قوم إذا لبسوا الحدي د تنمروا حلقا و قدا[2].

نلاحظ في هذين البيتين أنه بدأ بذكر الأقوام اللذين سينازلهم ثم قطع كلامه الأول لخبرنا عن ما يميز هؤلاء القوم ،فذكر مباشرة "قوم" و لم يذكر المحذوف لأنه يعلم ويعني عن أي قوم يتحدث لذلك لم يشر إليهم حيث لو قال"هم قوم"،فيصبح معنى البيت ثقيلا و إن ترى فيه حسنا كالذي نجده عند حذفه لأنه معلوم لديهم و متعارف عليه، ضمن لطافة و حسن المعنى عدم ذكر المحذوف.

***موضوع الحذف عند ضيق المقام:** نلاحظ في هذا الموضوع الاكتفاء بذكر الخبر دون الإشارة إلى المبتدأ، وبذلك يتجلى في قول عبد الله بن الزبير يذكر غريما له قد ألح علي :

عرضت على زيد ليأخذ بعض ما يحاوله قبل اعتراض الشواغل.

فدب ديب البغل يألم ظهره وقال تكلم أنني غير فاعل

[1]- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ،ص130.

[2]– المصدر نفسه، ص 131.

تثاءبت حتى قلت واسع نفسه و أخرج أنيابا له كالمعلول[1].

نلاحظ في البيت الثالث"واسع نفسه" والمراد من قصده هذا أن يخبرنا بقدرته واستطاعته على دفع نفسه ،دون مساعدة من أي أحد لأن له قوة و جهد لفعل ذلك وعلى هذا المنوال لم يحسن الإتيان بالمحذوف"هو واسع نفسه"،هنا نؤكد ونصر على ذلك الدفع كأنه يحدث دفعة واحدة،و المعنى الأول "واسع نفسه" يحدث شيئا فشيئا، فترى هنا أن المحذوف إذا ذكر لن نلمس فيه حسن تذوق.

[1]- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ،ص133، 134.

خاتمـــــــة

خاتمة:

في ختام هذا البحث توصلنا إلى بعض النتائج نذكرها فيمايلي :

- الجملة العربية من أهم المواضيع التي وجب على الدارس النحوي دراستها و التمعن فيها إضافة إلى توضيح أنواعها باعتبار الصدارة إلى جملة اسمية و جملة فعلية.

- اختلاف نظرة النحاة للجملة ،فمنهم من سواها مع الكلام ولم يفرق بينهما ، ومنهم من فرق بينهما لشروط مختلفة كالإفادة و الإسناد الأصلي.

- صلة النحو بالدلالة قديمة، قدم النحو نفسه.

- الجملة الاسمية و دورها في تحقيق المعنى من خلال نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني.

- الجرجاني استفاد ممن سبقوه في فكرة النظم و طور فيها و تميز بها.

- اعتبر عبد القاهر الجرجاني علم النحو علما ذا مفهوم شامل غير محصور في البحث في أواخر الكلمات.

- تمتع الجرجاني بمقدرة فائقة في تحليل المسائل النحوية ومناقشتها بالحجج والبراهين و الدلائل و ترتيب الأفكار و الاستدلال بها.

- يعتبر كتاب"دلائل الإعجاز" من أشهر كتب الجرجاني ، لكونه اشتمل على أهم المسائل النحوية التي عالجها الجرجاني بإسهاب لغرض إثبات نظرية النظم كالتقديم و التأخير و الاستفهام الإنكاري، و الإثبات و النفي و الحذف.

المراجع و المصادر

أولا – المصادر:

1-القرآن الكريم .

2- أبي بكر محمد بن سهل بن سراج،الأصول في النحو،تح:عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط3 ، 1471 ه ، 1996 م

3-أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، المقتضب،تحق:محمد عبد الخالق عظيمة،دار الكتب،القاهرة(د.ط)، ج1،(د.ط)،(د.ت).

4-ابن هشام الأنصاري، مغنى اللبيب، تح: محمد علي و محمد الله و سعيد الأفغاني دار الفكر بيروت، ط5 ، 1957.

5-رضي الدين الإستربادي: شرح الكافية في النحو، تحق : عبد العال سالم مكرم عالم الكتب، القاهرة، ج1 ،1421ه ،2000م

6- الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، دت ،ج1

7-سيبويه، الكتاب، تحق،عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، و مطبعة المدني ، القاهرة، 1412 ه ، 1992م ، ج1.

8- عبد القاهر عبد الرحمان بن محمد الجرجاني،دلائل الإعجاز تعليق وقراءة محمود محمد شاكر أبو فهد، مطبعة المدني، ط3،.

9-عبد القاهر الجرجاني،"دلائل الإعجاز"،تحق:سعد كريم الفحتي،دار اليقين للنشر والتوزيع،ط1، 1422ه ،2001.

ثانيا :المراجع :

1-ابن مالك ، شرح الكافية الشافية، تحق :علي محمد معوض، أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية بيروت، 2000 م.

2-علي أبو المكارم، أصول التفكير النحوي ، دار الثقافة ، دطن بيروت، 1973.

ثالثا: المعاجم :

1- أبو الفضل بن مكرم بن علي جمال الدين: ابن منظور الأنصاري،لسان العرب دار المعارف، كورنيش النيل،(د.ت)،ط2 ،1412ه.

2- الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح:أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم الملايين ، بيروت ، ط1 ، 1984.

3- مجمع اللغة:المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، ط4 ، ص2004.